وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الكوفة

كلية التربية للبنات

رقم التصنيف الدولي : ISSN 1993 – 5242

مجلةمجلةمجلة

ابحاث البصرة

مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية

مجلة علمية نصف سنوية محكّمة

تصدر عن كلية التربية للبنات- جامعة الكوفة

النجف الأشرف – العراق

العدد: 17 - السنة التاسعة : 2015

نقال رئيس التحرير

07804729005

محتويات العدد

عنوان البحث	اسم الباحث	رقم الصفحة
دور القيادة الحقيقية في تنفيذ أنشطة التجديد الاستراتيجي (دراسة تطبيقية وفق نظرية تعدد المستويات في عدد من الجامعات العراقية الحكومية)	أ.د. عادل هادي البغدادي م.م. رافد حميد عباس الحدراوي جامعة الكوفة- كلية الإدارة والاقتصاد	56 – 15
الصفات الصوتية لأحرف الزيادة وأثرها في زيادة المعنى عند ابن جني (ت392هـ)	أ. د. مناف مهدي الموسوي م. لمياء شهيد عباس الحميداوي جامعة الكوفة- كلية التربية للبنات قسم اللغة العربية	78 – 57
الأشكال الأرضية المورفوتكتونية لحوض وادي أبو حضير في بادية السلمان جنوب العراق	أ.د. رحيم حميد العبدان كلية الآداب - جامعة ذي قار م.د. بشار فؤاد معروف كلية التربية الأساسية - جامعة ميسان	112 - 79
أثر استخدام أسلوب الأجزاء الصعبة والاسلوب التقليدي في تحقيق المستوى الرقمي لفعالية رمي القرص	أ. د عقيل يحيى الاعرجي م. مدرب زينب ناظم شاكر جامعة الكوفة - كلية التربية للبنات	138 - 113
المعرّب في شعر الأستاذ إبراهيم الوائلي	م.د. حسن عبد المجيد الشاعر جامعة الكوفة - كلية الآداب م.باحث علي هاتف كريم مديرية تربية النجف	156 – 139
تطوّر الدلالة الصوتية في اللغة العربية (مصادر ومراجع)	د. بتول مشكين فام أستاذ مشارك بجامعة الزهراء - طهران مريم حيدري قسم اللغة العربية بجامعة الزهراء- طهران	182 - 157
الدلالات الانفعالية في رسوم طلبة الجامعة	أ.م.د. عبد الكريم عبد الحسين الدباج جامعة الكوفة - كلية التربية أ.م.عباس نوح سليمان الموسوي جامعة الكوفة - كلية التربية	230 - 183

تطوّر الدلالة الصوتية في اللغة العربية

(مصادر ومراجع)

الدكتورة بتول مشكين فام
أستاذ مشارك بجامعة الزهراء - طهران

مريم حيدري
قسم اللغة العربية بجامعة الزهراء- طهران

تطوّر الدلالة الصوتية في اللغة العربية (مصادر ومراجع)

مريم حيدري
قسم اللغة العربية بجامعة الزهراء- طهران

الدكتورة بتول مشكين فام
أستاذ مشارك بجامعة الزهراء - طهران

الملخّص

مسألة البحث:يقوم البحث هذا بمعالجة قضية الدلالة الصوتية وهي دلالة تستمدّ من طبيعة الأصوات في المنطوق به، وهي من القضايا الهامّة الّتي استرعت انتباه اللغويين العرب منذ الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥ه) إلى عصرنا الراهن. إنّ البحث يسلّط الضوء في ما ورد من آراء هؤلاء اللغويين في مادّة الدلالة الصوتية لأهمّ مصادر ومراجع ألّفوها في هذا المجال من التأليفات النظرية (ثمانية كتب) إلى التطبيقية (ثمانية كتب).

محاورالبحث:١- الدلالة الصوتية في اللغة العربية / ٢- الدلالة الصوتية في الكتب، رؤية نظرية / ٣-الدلالة الصوتية في الكتب، رؤية تطبيقية.

نتائج البحث:من أهمّ ما وصل إليه البحث:

أوّلاً: يبدو أنّ فضل السبق في مجال الدلالة الصوتية يعود إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت١٧٥ه) ثمّ تلميذه سيبويه(ت١٨٠ه)؛ فهما أسّسا مبادئ هذه القضية ولو بإشارة بسيطة، من دون التعمق والتحليل. لقد أدرك الخليل أوّل مظهر من مظاهر الدلالة الصوتية أي دلالة المقاطع الصوتية، ثمّ تابع جهوده سيبويه عن طريق الإشارة إلى دلالة الصيغ والأوزان.

ثانياً: بلغت الدلالة الصوتية ذروتها في القرن الرابع الهجري عند ابن جني (ت ٣٩٢ه) في كتابه "الخصائص". تجاوز ابن جني مرحلة البناء والتأسيس في هذا المجال إلى مرحلة التأصيل والنظرية.فهو أكبر المهتمّين لفكرة الصلة بين الصوت والدلالة، وأكثرهم توسّعاً في بسط نطاق مظاهر الدلالة الصوتية إذ يؤصّل كثيراً من هذه المظاهر، وذلك من خلال استقرائه لألفاظ اللغة العربية وتعليلاته فيما بعد، ممّا جعل الكتاب غزير المادّة، حتّى أصبح المصدر الأساسي لما جاء بعده من التأليفات.

ثالثاً: تمّ تطويرظاهرة الدلالة الصوتية في كتاب"خصائص الحروف العربية ومعانيها"لحسن

عباس وهو الّذي يبيّن مناسبة ذاتيّة بين الأصوات اللغوية العربية، والحواس الخمس والمشاعر الإنسانية بمنهج إحصائي.

رابعاً: لم تقتصر التأليفات في قضية الدلالة الصوتية على حدّ النظرية، بل قام بعض الباحثين المعاصرين بتطبيق مظاهر الدلالة الصوتية على النصوص الأدبية (القرآن-الشعر)، وذلك بالاعتماد على نظريات اللغويين القدامى في هذا المجال.

منهج البحث: المنهج المتّبع هو منهج تاريخي-تحليلي في مادّة الدلالة الصوتية.

الكلمات الرئيسة:

الصوت،الدلالة،التطوّر،المصدر،المرجع.

Abstract:

Title of the Study: Evolution of phone-semantics in Arabic language (sources, and references)

Outline of study: This study aims to examine the phenomenon of phone-semantics, which means implications that are taken from the quality of speech phones. Phone-semantics are one of the important phenomena that has attracted the attention of linguists, from al Khalil ibn Ahmad al Farahidi(d. ١٧٥ AH)until present. This study tries to analyse ideas and opinions of the linguists about phone-semantics and takes look at the most important sourcesin this matter;including theoretical writings(٨ books)and comparative writings (٨ books).

Research topics: ١) Phone-semantics in Arabic language / ٢) Phone-semantics in books, theoretical approach/ ٣) Phone-semantics books, comparative approach

Research Results: The most important achievements of this research:

First, it seems al Khalil ibn Ahmad al Farahidi(d.١٧٥ AH) is the pioneer in phone-semantics, then this student Sibawayh (d. ١٨٠ AH) continued his work, they both has established principles and foundations of this phenomenon. However, they simply mentioned it and did not fully analyse it. Khalil realized the first express of phone-semantics, and

Abbas, reached its peak of development progress In this book,with a statistical method, he addresses an intrinsic relationship between the phones of Arabic and the human senses.

Fourthly: books written in the subject of phone–semantics did not just remained at a theoretical level, some contemporary scholars compares phone–semantics expresses to literary texts (Qur'an–verse), they do this based on previouslinguistics' theories.

Methods: The method used in this study is the historical–Analytical approach

Key words: Phone, Signification, Evolution, Source, Reference.

مقدّمة:

إنّ اللغة تدرس بعدة جوانب، وهذا المنهج لدراسة اللغة كان معروفاً قديماً وإلى عصرنا الراهن، غير أنّ الدراسات اللغوية عند القدامى قد امتازت باختلاط هذه الجوانب إلى أن أصبحت مستقلّة، يدرس كل جانب على حدة عند المعاصرين. وهذه الجوانب المختلفة للدراسات اللغوية هي:الصوتي،الصرفي،النحوي، الدلالي، المعجمي.

والجانب الصوتي هو الأوّل والأهمّ، وعليه العمدة في دراسة الجوانب الأخرى؛ لأنّه يعالج اللبنة الأولى والأساسية التي يتكوّن منها بناء اللغة الكبير.

أمّا الدلالة الصوتية فهي دلالة تستمدّ من طبيعة الأصوات في المنطوق به، يعني ثمة علاقة بين الصوت ومدلوله؛ فلكلّ حرف صوت يتميّز بخصائصه المنفردة، ممّا تؤثّر في معناه، خصائص يكتسبها الصوت من مخرجه المحدّد في جهاز النطق، ووقعه على جهاز السمع، ناهيك عن صفاته وحركاته.

إنّ الدلالة الصوتية قضية عني بها اللغويون والفلاسفة والأصوليون والمناطقة والبلاغيون – العرب وغير العرب–، فعالجوها بالدرس والتحليل، وكان بعض من هؤلاء يرى أنّ العلاقة بين الأصوات و مدلولاتها طبيعيّة ذاتيّة، بينما يذهب بعضهم الآخر إلى أنّ هذه العلاقة اعتباطية لا تخضع لمنطق أو نظام مطّرد، غير أنّنا قد اكتفينا بدراسة اللغويين العرب وآرائهم في الاتّجاه الأوّل؛ فهم الّذين عالجوا الدلالة الصوتية منذ أقدم العصور إلى عصرنا الراهن، ولهم دراسات وافرة في هذه المادّة.

إنّ المستوى الصوتي وفي رأسه قضية الدلالة الصوتية يكون موضع اهتمام الباحثين والناقدين المعاصرين في دراساتهم الحديثة، وبخاصّة في موضوعات: فقه اللغة،علم اللغة،علم الدلالة،الأسلوبية، البنيوية،الصورة الفنية،لسانيات النص،تحليل الخطاب و..؛ لذلك يقوم البحث بمعالجة أهمّ ما صنّف في قضية الدلالة الصوتية من المصادروالمراجع، معالجة تاريخية؛ ليكون هذا الحشد ركيزة لهؤلاء الباحثين في دراساتهم، وليفتح الطريق إلى معالجة الكتب في القضايا اللغوية الأخرى؛ فمصادر البحث في مادّة اللغويات مبعثرة وقد لايعرفها الباحثون.

ثمة تأليفات لغوية كثيرة في مجال قضية الدلالة الصوتية، غير أنّ البحث قد اكتفى بدراسة أهمّها، فاختار ستّة عشر كتاباً للمعالجة، وفي رأسها يركّز على كتاب الخصائص لابن جني؛ فهو يخصّص حيّزاً واسعاً من كتابه لمظاهرالدلالة الصوتية، وقد تناولها بالبحث والدراسة العميقة في عدّة أبواب منه.

والدراسة هذه تعالج قضية الدلالة الصوتية ومسيرة تحوّلها من القديم إلى الجديد في تأليفات اللغويين العرب حسب تاريخ وفاة المؤلف في القديم، وتاريخ تأليف الكتاب في الحديث؛ كشفاً عن التأثيرات و التأثّرات وعمّا تقدّم من المعلومات الجديدة في هذا المجال. وقد نسّق صلب البحث ضمن ثلاثة محاورر ئيسة:

١–المحور الأوّل:الدلالة الصوتية في اللغة العربية:تعريف الصوت، الدلالة، ثمّ الدلالة الصوتية وهي من أقسام الدلالة في علم اللغة. ويبيّن موقف الدلالة الصوتية وما لها من المظاهر في اللغة العربية.

١–المحور الثاني: الدلالة الصوتية في الكتب، رؤية نظرية: يختصّ بمعالجة ثمانية كتب من أهمّ الدراسات العربية الّتي تنظر إلى الدلالة الصوتية في حدّ النظرية دون التطبيق على النصوص الأدبية.

٢–المحور الثالث: الدلالة الصوتية في الكتب، رؤية تطبيقيّة: يتطرّق إلى دراسة ثمانية كتب من أهمّ التأليفات الّتي تعالج المناسبة بين الصوت ومدلوله من خلال التطبيق على النصوص الأدبية (القرآن–الشعر).

أمّا المنهج المتّبع لهذا البحث فهو منهج تاريخي–تحليلي، يحاول أن يجيب على الأسئلة التالية:

١) كيف تجلّى أوّل البوارق في قضية الدلالة الصوتية؟

٢) لماذا يعدّ كتاب الخصائص أهمّ مصدر في معالجة الدلالة الصوتية؟

٣) كيف تمّ تطوير نظرية الدلالة الصوتية؟

خلفية البحث:

تحاول الدراسة هذه أن تعالج أهمّ التأليفات النظريّة في مادّة الدلالة الصوتية، ثمّ ما تختصّ منها بمعالجة الدلالة الصوتية بشكل تطبيقي. وقد اهتمّ الباحثون السابقون بقضية الدلالة الصوتية، إلّا أنّنا لم نعثرعلى دراسة مستقلّة تطرّقت إليها بشكل خاص على ضوء المنهج التاريخي الموازن بين اللغويين العرب، إلّا أنّه يمكن الإشارة إلى بعض الدراسات السابقة في قسمين:

أوّلاً)الدلالة الصوتية، دراسة نظرية: ثمة دراسات وصفية حاولت أن ترصد تاريخ الدلالة الصوتية وتعرف ما قيل فيها من بداية الأمرعند أصناف مختلفة: منهم الأصوليون، البلاغيون، اللغويون. من أهمّ هذه الدراسات:

– كتاب " الدلالة الصوتية في اللغة العربية" لصالح سليم عبدالقادرالفاخري: وضعه المؤلف في أربعة فصول. صبّ اهتمامه على دراسة مظاهر الدلالة الصوتية فحسب، فشرح هذه المظاهر مع ذكر أمثلة كثيرة. ومن خلالها يشير إلى آراء المتقدّمين والمتأخّرين في الدلالة الصوتية، إشارة سريعة عابرة دون موازنة.

– مقال " العلاقة بين الصوت والمعاني" لعبدالكريم مجاهد: يعالج ما جاء من العرب والغربيين حول قضية الدلالة الصوتية، وأكثرها في إطار إشارات وصفية عابرة.

ثانياً)الدلالة الصوتية في النصوص الأدبية: هناك رسائل اهتمّت بمعالجة الدلالة الصوتية في القرآن والشعر لتصوير الجماليات فيهما، فسعت إلى إبراز نماذج من التوافق بين الصوت والمعنى في بعض الآيات القرآنية والمقاطع الشعرية، منها:

– رسالة ماجستير" دلالة الأصوات على المعاني" : تشمل الرسالة ثلاثة أبواب: علم الدلالة، علم الأصوات، والدلالة الصوتية. وفي الباب الرابع منها تعالج الرسالة أثر الأصوات في معاني العبارات الشعرية والقرآنية، ثمّ تكتفي الدراسة ببعض الكلمات المحدّدة.

– رسالة ماجستير" تأثير الصوت على معاني آيات الإنذار والتبشير، دراسة في الجزء الثلاثين نموذجاً ": لها فصلان: الصوت وموسيقى الألفاظ العربية؛ ثمّ الصوت و المعنى في آيات الإنذار والتبشير. تعالج الرسالة آيات الإنذار والتبشير معالجة صوتية من مختلف الزوايا، وقد حاولت الرسالة أن تبيّن اختلاف الصفات والمخارج والحركات في معاني آيات الإنذار والتبشير وتأثيرها على المخاطبين.

□الدلالة الصوتية في اللغة العربية:

الصوت(phone):أصله (الصاد والواو والتاء:الجرس،وجمعها لأصوات) إنّ الصوت جنس لكل ما وقر في أذن السامع. ومنه قيل: صات يصوت؛ صوّت فلان بفلان تصويتاً: دعاه؛ صائت: صائح،حسن الصوت شديده[1].

أمّا الصوت اللغوى –وهو ما يركّز علىه بحثنا– فهو اللبنة الأولى والأساسية للغة؛ فاللغة لاتقوم إلّا به، لكن ليس كل ما يصدر عن الإنسان من صوت في دائرة الصوت اللغوي، بل يطلق على الصوت الّذي يحمل معنى معيّنا، يعبّر به الإنسان عن أفكاره. هذا يعني أنّ الصوت اللغوي لايتألّف من عمليّة عضوية جسمية فحسب، بل يتشكلّ أيضا من عمليّة نفسيّة عقليّة، وتمرّ عملية إصدار الصوت اللغوي بخمسة مراحل: ١– جريان الأحداث النفسية، والعمليات العقلية، في ذهن المتكلّم قبل الكلام، أو أثنائه / ٢–عملية إصدار الكلام الممثّل في أصوات، ينتجها جهاز النطق / ٣– الموجات، والذبذبات الصوتية الواقعة بين فم المتكلّم وأذن السامع / ٤–العمليات العضوية الّتي يخضع لها الجهاز السمعي لدى المستمع، وقد وقعت نتيجة ردّ فعل مباشر لهذه الموجات، والذبذبات المنتشرة في الهواء / ٥–الأحداث النفسية، والعمليات العقلية الجارية في ذهن المستمع عند استقباله لتلك الموجات، والذبذبات الصوتية[2].

للصوت اللغوي أركان، هي:

١)الأصوات المفردة، وهي أهمّ هذه الأركان؛ فاللغة لا تقوم إلّا بهذا الركن. و تقسّم هذه الأصوات إلى ثلاثة أصناف:أوّلاً: الصوامت(consonants)، وهي(الصّحاح)عند القدامى: تتميّز بأنّ تيّار الهواء يعترض بعارض ما داخل القناة الصوتية أثناء انتاجها؛ ثانياً: الصوائت(vowels) ، وهي(العلل) في استعمال القديم : تتصّف بأنّ تيار الهواء يكون حراً طليقاً عند حدوثها. ولها قسمان: الصوائت الطويلة (long vowels) أي (حروف المد) عند القدامى، والصوائت القصيرة (short vowels) أي (أبعاض حروف المد) في استعمال القدامى؛ ثالثاً: أشباه الصوائت (semi vowels):الأصوات التي يكون تيّار الهواء معها أكثر انفتاحاً من جميع الصوامت، وأقلّ من الصوائت.

٢)الكلمة،أوالكلمات، وتتألّف من الأصوات المفردة، فكل كلمة مؤلفة من مجموعة الأصوات.

٣)الجمل،أوالتراكيب المتشكّلة من الكلمات، المنظّمة بطريقة خاصة، والخاضعة لقوانين عند الناطقين بها[3].

مخارج الأصوات:يعرف المخرج بأنّه مكان النطق الذي يحدث فيه التصويت من جهاز النطق، وقد أطلق عليه القدامى عنوان «المدرج»، أو «الحيّز»، أو «المبدأ» .كان أوّل من بدأ بالتكلّم عن المخارج هو الخليل بن أحمد فراهيدي (ت١٧٥ ه)، فأعطى الأصوات العربية أسماء مشتقة من المخارج، وعليه وصفت الأصوات، فقيل:الحلقي، اللهوي، الشجري، الضرسي، الذولقي، النطعي، الأسلي، اللثوي، الشفوي، والخيشومي.

جديربالذكر أنّ القدامى استخدموا ترتيبهم لمخارج الأصوات من الداخل إلى الخارج، بينما عكس

المحدثون هذا الترتيب، فبدأوا من الشفتين نزولاً إلى الحلق.

صفات الأصوات:هي ما يصيب مجرى التنفّس عند نطق الأصوات من انحباس، أوانطلاق، أوشبههما فقط. من الملحوظ أنّ اللغويين العرب القدامى جعلوا مبحث الصفات عاماً شاملاً، فحين ظهر هذا المبحث عند الخليل لأوّل مرّة لم يكن فيه حديث عن تقسيماتها، غير أنّ سيبويه (ت ١٨٠هـ) مهّد الطريق لبيان الصفات التي لها أضداد، فجعل انقسامات الأصوات من حيث الصفات مجموعة على شكل ثنائيات كالجهر والهمس، الشدة والرخاوة ، الإطباق و الانفتاح. ثمّ يتابعه ابن جني فى هذه الثنائيات إذ أضاف إليها الاستعلاء و الاستفال، ناهيك عن الإذلاق والإصمات.

وهناك من الصفات أقسام لا ضدّ لها، منها: الصفير،القلقلة، التكرير، التفشى، الانحراف، الغنة، المدّ، و اللّين. وقد أشار القدامى إلى بعض هذه الصفات، لا في مجموعة واحدة، بل بشكل مستطرد.

والصفات بدورها تنقسم على قوية وضعيفة، من صفات القوّة:القلقلة، الشدة،الجهر، الإطباق، الاستعلاء، الإصمات،الصفير،التكرير،التفشي،الانحراف،الاستطالة ،والغنة.وأخرى صفات الضعف[٤].

الدلالة (signification):الدّلالة من مادّة (دلل): الإرشاد إلى شيء والتعريف به، ومن ذلك: دلّه على الطّريق أي سدّد له[٥].

علم الدلالة مصطلح حديث وضعه لأوّل مرّة العالم اللغوي الفرنسي برايل (Braille) سنة ١٨٩٧م [٦]، وهو علم يتناول المعنى بالشرح والتفسير، ويهتمّ بقضايا الدّلالة ويدخل فيه كلّ رمز ذي معنى، وغير ذلك من الرموز الّتي تؤدّي دلالة في التّواصل الاجتماعي،كما يدرس العلاقة الّتي تتحقّق باتّحاد عنصري العلاقة اللغوية،أي الدّال والمدلول،حيث يوجد بينهما تلاحم وثيق[٧].

يعدّ علم الدّلالة من أهمّ فروع علم اللغة إلى جانب الصوت والصرف والنحو، والمعجم، فاللغة موضوع علم اللغة وضعت للتّعبير عمّا في نفس متكلّمها، وكلّ الجوانب اللغوية الأخرى هدفها تبيين المعنى على نسق واضح سهل الفهم، وجميع فروع اللغة تشارك في الدّلالة ولا يمكن الفصل بينها وبين علم الدلالة،كما تستعين علوم اللغة الأخرى بالدّلالة ولذلك قسّم علماء اللغة الدلالة حسب مصادرها على أربعة أقسام: الدلالة النحوية، الدلالة الصرفية، الدلالة المعجمية، الدلالة الصوتية[٨]:

١)الدلالة النحوية: يشارك النحو بدور كبير في الدّلالة، فكلّ جملة تؤدّي معنًى أو دلالةً، تتأثّر بالعلاقة الّتي تربط بين أجزاء تركيبها وترتيبها؛ فاختلاف الكلمات و اختلاف الترتيب يؤثّران في دلالة الجملة.

٢)الدّلالة الصرفية: تتمثّل هذه الدّلالة في أنّ معنى الكلمة يتأثّر بصيغتها الصرفية؛ فكلّ صيغة صرفيّة تدّل على معنى خاصّ بها و يتبيّن هذا من صيغ الأفعال والمشتقّات والمصادر.

٣)الدلالة المعجميّة: يشارك المعجم كذلك بنصيب كبير في الدّلالة، فوضع الكلمة في التّركيب يتوقّف

على معناها المعجمي، فنحن نختار ألفاظ تناسب دلالتُها السّياقَ الّذي ترد فيه.

٤)الدلالة الصوتية: دلالة تستمّد من طبيعة الأصوات في المنطوق به[٩]وهذه الأصوات تشكّل جزءاً من بنية الكلمة، وتحاول أن تبحث في اختلاف الأصوات المؤدّية إلى اختلاف المعاني وذلك من خلال الاعتماد على المخارج والصفات والحركات، والفضل في فهم هذه المناسبة يرجع إلى إيثار صوت على آخر، أو مجموعة من الأصوات على أخرى في الكلام المنطوق به[١٠].

يمكن القول بأنّ الجانب اللغوي الصوتي لايقتصرعلى بيان المخارج الصوتيّة و الصفات الّتي تميّز بين الحروف، وما يتصّل بذلك من جوانب نحوية أو صرفية أو بلاغية، إنّما تتعدّى- بسعتها وعمقها- إلى تطبيق للمعارف الصوتيّة على دلالة الألفاظ من خلال التّقابل بين الأصوات الّتي تؤلف الكلمات، والمعاني الّتي تشير إليها هذه الكلمات.

إنّ كلّ الجوانب اللغوية تتآلف وتعيش حياة تفاعل لتأدية المعنى والتأثير في المتلقّي بأحسن حال وأدقّ صورة، غيرأنّ الجانب الصوتي هو الأوّل والأهمّ، وعليه العمدة في دراسة الجوانب الأخرى؛ لأنّه يعالج الأركان الأولى في تكوين بناء اللغة الكبير، وباقي الدلالات الأخرى تتوقّف معرفتهاعلى هذه الأصوات.

يبدو أنّ البحث في طبيعة العلاقة بين أصوات الكلمة ودلالتها، قد بدأ عند اللغويين العرب منذ وقت مبكّر، أي القرن الثاني الهجري، عندما قام علماء العربية ينظرون في لغتهم، محاولين إقامة جسر من العلاقة بين اللفظ بمكوّناته الصوتية ومدلوله.

يرى اللغويون العرب أنّ ظاهرة الدلالة الصوتية تُلاحظ في لغات أخرى، غير أنّها في العربية أظهر؛ ذلك أنّ لغويي تلك اللغات القائلين بها لم يشيروا إلّا إلى مظهر واحد منها، هو دلالة حكايات الأصوات المسموعة. فاللغة العربية تتميّز بخصائص عدّة لا توجد إلّا في لغات قليلة مثل ظاهرة الإعراب، وقد لا توجد البتّة في لغة من اللغات مثل احتوائها على طائفة كبيرة من الأصوات الحلقيّة، ووجود صيغ صرفية تحمل دلالات معيّنة. وإزاء هذا التميّز الواضح يمكن إضافة هذه الميزة الجديدة إلى المميّزات السابقة، وهي انفرادها دون غيرها بمظاهر أخر للدّلالة الصوتية تزيد على المظهر الّذي لاحظه لغويو اللغات الأخرى في لغاتهم[١١].

تتلخّص مظاهر الدلالة الصوتية عند لغوي العربية فيما يأتي: دلالة المقاطع الصوتية / دلالة الصيغ والأوزان /حكاية الأصوات الطبيعية / دلالة صفات الأصوات / دلالة مخارج الأصوات / دلالة ترتيب الأصوات على سمت الأحداث / الاشتقاق الكبير / دلالة الثنائيات / دلالة الحركات.

اهتمّ اللغويون العرب بقضية الدلالة الصوتية منذ القدم، فعالجوها بالدّرس والتحليل في كتبهم.

والبحث هذا يحاول أن يعالج أهمّ التأليفات الّتي درست ظاهرة الدلالة الصوتية، وقد اعتمد على الترتيب التاريخي (من القديم إلى الحديث) بهدف الكشف عن التبادلات فيما بينها.

تعدّدت اتّجاهات المؤلفين بتعدّد رؤيتهم النظرية أوالتطبيقية إلى قضية الدلالة الصوتية على مدى الزمن، فبعض المؤلفين يطرحونها بشكل نظري دون أي تطبيق، كما يتناولها بعضهم الآخر في نطاق النصوص الأدبية من القرآن والشعر. والبحث هذا يعالج هذه التأليفات في مادّة الدلالة الصوتية ضمن اتّجاهين رئيسيين على النحو التالي:

الاتّجاه الأوّل:الدلالة الصوتية في الكتب،رؤية نظرية:

* **معجم العين:**لعلّ أوّل من انتبه لموضوع الدلالة الصوتية من لغوي العربية الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت١٧٥هـ) في معجمه العين، وهو معجم لغوي من المعجمات الأولى في تاريخ اللغات الإنسانية. يعدّ كتاب الخليل «أوّل معجم صوتي في العربية على الإطلاق[١٢]»، وجاء ترتيب المعجم ترتيباً صوتياً جديداً بحسب خروجها من الحلق حتّى الشفة، ترتيباً فريداً.

إنّ الخليل يعدّ أوّل من وضع الصوت اللغوي بمخارجه موضع تطبيق فنّي في دراسته اللغوية المعجمية، فهو أدرك مخارج الأصوات اللغوية، غير أنّه لم يلتفت إلى تأثير هذه المخارج في قضية الدلالة الصوتية، ولكنّه مهّد الطريق وفتح الباب في هذه القضية من خلال الإشارة إلى أوّل مظهر من مظاهر الدلالة الصوتية أي دلالة المقاطع الصوتية.

يتّضح ما قاله في ربط الأصوات بمدلولاتها خلال تحليلاته لحكايات أصوات الأشياء فإذا توهّم الحاكي استطالة في صوت المصوّت حاكاه بمقاطع طويلة، أمّا إذا توهّم ترجيعاً فإنّه يحاكيه بمقاطع مكررّة. يقول الخليل في هذا المجال: «كأنّهم توّهموا في صوت الجندب استطالةً و مدّاً فقالوا: صَرَّ،و توهمّوا في صوت البازي تقطيعاً فقالوا: صرصر[١٣].»

* **الكتاب:**ألّفه سيبويه (ت ١٨٠ ه) أكبرعلماء النحو، وأشهرهم، وأوّل من بحث في النحو بحثا منظّما، وألّف فيه كتاباً شاملاً في أربعة أجزاء، وبالرغم أنّ الكتاب يعدّ «أقدم مصنّف جمع مسائل النحو كافة[١٤]» غير أنّنا نجد فيه عدداً من علوم العربية كالصرف، والبلاغة، والتجويد، و فقه اللغة، والأصوات اللغوية، ممّا يجعل الكتاب في دائرة «أشمل كتب العربية و أكثرها استيعاباً[١٥].»

تابع جهود الخليل،تلميذه سيبويه في تصنيفه الكتاب،إذ تطرّق إلى الثاني من مظاهرالدلالة الصوتية، وهي دلالة الصيغ والأوزان، فيرى أنّ المصادر الّتي جاءت على وزن (الفَعَلان) تستعمل للدّلالة على الاضطراب و الحركة.فالمصادر على هذا الوزن (فَعَلان) في رأى سيبويه، تنمّ أصواتها عن

معناها، بمعنى أنّ الاضطراب الواقع في الصيغة و ورودها بثلاث فتحات متوالية لم يرد اعتباطياً، بل ورد مراعاة لطبيعة معنى الكلمة الواردة عليها من الاهتزاز و الحركة.

يقول المؤلف في هذا الباب: «ومن المصادر الّتي جاءت على مثال واحد حين تقاربت المعاني قولك : النَزَوَان و النَقَزَان،و إنّما هذه الأشياء في زعزعة البدن و اهتزازه في ارتفاع. و مثله العَسَلان و الرَّتَكان . ومثل هذا الغَلَيان؛ لأنَّه زعزعة و تحرّك. ومثله الغَثَيان؛ لأنَّه تجيش نفسه و تثوّر،ومثله الخَطَرَان واللَمَّعان ؛ لأنَّ هذا اضطراب وتحرّك، ومثل ذلك اللَّهَبَان والوَهَجَان؛ لأنَّه تحرّك الحرّ وتثوّره، فإنّما هو بمنزلة الغليان[16].»

نلمح في قول سيبويه التفاته إلى الدلالة المركزية المشتركة بسبب البنية الصوتية الواحدة بما لها من سمات صوتية خاصّة.

ومن الجدير بالذكر أنّ سيبويه تكلّم عن صفات الأصوات وكشف تقسيمات خاصّة للأصوات بالتركيز على هذه الصفات، ثمّ عرض هذه التقسيمات مجموعة على شكل الثنائيات، غير أنّ هذه المحاولة الجادّة تبقى مناراً يستضاء به في قضية الدلالة الصوتية لمن جاء بعده.

* **الخصائص:** يعدّ الكتاب في ثلاثة أجزاء، من أضخم تأليفات ابن جني (ت٣٩٢ه). طرح في كتابه لغويات عامّة (تعريف اللغة،نشأتها،تطوّرها) ناهيك عمّا أورده في الصرف والنحو والبلاغة والصوت.

وقدعني ابن جني بالدلالة الصوتية عناية خاصّة حتّى يعدّ«رائد اللغويين القائلين بفحوى الأصوات الدالّة على معانيها[17]»، فتناول علاقة الأصوات بمعانيها في أربعة أبواب من كتابه، هي: باب في الاشتقاق الأكبر/ باب في تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني/ باب في إمساس الألفاظ أشباه المعاني / باب في قوّة اللّفظ لقوّة المعنى.

انطلق ابن جني من الملامح الّتي رسمها الخليل وسيبويه، وتلقف إشاراتهما، وبذل اهتماماً كبيراً إذ لم يكتف بالوقوف على ما ورد عنهما من مظاهر الدلالة الصوتية، بل يكشف مظاهر أخرى لهذه القضية، وقد امتاز ابن جني بأسلوبه في بيان التعليلات وذكر أمثلة كثيرة لتوضيح مظاهر الدلالة الصوتية.

يمكن أن نجمع وندرس محاولات ابن جني المشتّتة المتفرّقة لبيان هذه العلاقة في النقاط التالية:

– مساوقة الصيغة للمعنى: من صور العلاقة بين الألفاظ ومعانيها علاقة الصيغة بالمعنى، والصيغة هي بنية صوتيّة تشكّل مثالاً يقابل المعاني الّتي تعبّرعنها. وهذا موضع نبّه عليه الخليل وسيبويه، ثمّ نهج منهجهما ابن جني وقام بالنسج على منوالهما، غير أنّه ذكر أوزاناً وصيغاً جديدة، وذلك فيما يأتي:

١–صيغة (التضعيف) أي «المصادر الرباعية المضعّفة، نحو الزعزعة، القلقلة، الصلصلة[18]»، كأنّ تكرار الصوت في اللفظ يقابل تكرار الحدث أو الفعل

في الواقع، أي إنّ هذا التكرار في أبنية (الفعللة) لم يكن دون جدوى؛ فهي أصوات يوحي تكرارها باستمرار الحدث وتكراره.

٢-صيغة(الفَعَلَى)في المصادر والصفات تأتي للسرعة، نحو:البَشَكَى، الجَمَزَى، الوَلَقَى[١٩]،كأنّ تكرارحركات الأصوات وتلاحقها وتتابعها في اللفظ تقابل توالي الحدث نفسه وتتابعه.

٣-صيغة (فعّل) حيث يقابل تكرار العين في الفعل،تكرار الحدث وتقويته، نحو: قطّع وقطع[٢٠] فالأصوات عند ابن جني تابعة للمعاني،فمتى قويت الأصوات قويت معانيها، فالأوّل منهما أقوى من ثانيهما، كأنّ زيادة مبنى الأصوات تدلّ على زيادة معناها، أي يكشف ابن جني عن العلاقة بين المبنى والمعنى من حيث الزيادة والنقص.

- حكاية الأصوات الطبيعيّة:هي ما تؤدّيه الأصوات الصادرة عن مظاهر الطبيعة كذلك أصوات الإنسان والحيوان من أدوار فى تحديد المعنى،أي تسمية الأشياء بأصواتها و تقليد أصوات الطبيعة.يمثّل هذا الضرب التطابق التامّ بين الصوت و المعنى،وهو ما يعرف في الدراسات الحديثة بـ «الأونوماتوبيا» (onomatopoea) بمعنى «اختيار ألفاظ يوحي صوتها بمعناها[٢١].»تنبّه ابن جني على ما جاء عن العرب في حكاية الأصوات الطبيعية، ومن أمثلة هذه الحكاية عنده: الخازباز لصوته، والبطّ لصوته، والواق للصُّرد لصوته، وغاق للغراب لصوته[٢٢].»

- تقارب الدّلالات لتقارب المخارج:انتبه الخليل لمخارج الأصوات اللغوية قبل ابن جني، ولكنّه هو الّذي استثمر ممّا ورد قبله من المحاولات التأصيلية في كشف مظهرجديد من مظاهر الدلالة الصوتية، إذ يبيّن ويتّضح لنا أنّ دلالة أصوات اللغة العربية تتميّز بدقّة مخرج الصوت اللغوي، فسجل ابن جني أنّ مخارج أصوات اللّفظ الّتي تقترب من مخارج أصوات لفظ آخر،هما متقاربان دلالياً لتقاربهما صوتياً. وقد عبّر عن التقارب في المخارج بما يسمّيه (أخوة الحرف للحرف) .سعى المؤلف إلى أن يبرز القيمة الدلالية للصوت اللغوي، معتمداً على مخارج أصواته. ومن الأمثلة الّتي عرضها في هذا المجال:(أزّوهّز):هما متقاربان في المعنى:(أقلق وأزعج)[٢٣]، فأصوات الهاء والهمزة متقاربان من الناحية الصوتيّة، فالهاء مخرجه الحلق وهو المخرج ذاته للهمزة.

- تقارب الدلالات لتقارب الصفات: قدّم المؤلف تطبيقات أخرى وجد بين أصواتها اشتراكاً في الصفات الصوتية، فأفضى ذلك إلى تقاربها في الدلالة، يعني اختيار أصوات لكلّ لفظ، وهي ذات صفة تشاكل معناه و تناسبه من حيث القوّة والضّعف. من الأمثلة الّتي عرضها الباحث وحلّلها في هذا المجال:(النضح و النضخ):للدّلالة على تسّرب السائل والثاني أقوى من الأوّل في التعبير عن حركة الماء،فاقترنت الدلالة القويّة وهي تسرّب السائل بقوة بصوت (الخاء)،على حين اقترنت الدلالة الخفيفة

الّتي هى تسرب السائل بضعف صوت (الحاء)، و(الخاء) أقوى بالنسبة (للحاء)؛ فكلاهما رخو مهموس مرقق مصمت،غير أنَّ الخاء له صفة الاستعلاء وهو من صفات القوّة[٢٤].

وهكذا بيّن ابن جني مظهراً آخرمن مظاهرالدلالة الصوتية بالاعتمادعلى التقسيمات الثنائية لصفات الأصوات من ناحية القوّة والضعف،فهويعقد صلة بين صفات الأصوات وما لها من الدلالات، فيكون الصوت قوياً من حيث الصفات إذا كان دالّاًعلى حدث قوي، ويكون ضعيفاً إذا دلّ على حدث ضعيف.

– ترتيب الأصوات على سمت الأحداث:يذكر ابن جني في حديثه عن هذه الظاهرة بأنَّ ترتيب الأصوات يلائم تحديد المعنى المعيّن دون غيره.ومن أمثلة هذا القسم فعل(جرّ الشيء): جعلت الجيم الشديدة أوّلاً؛ لأنَّ في أوّل الجر مشقّة، ثمّ جاءت الراء المكررّة في نفسها ومع ذلك ضعّفت؛ لأنّ الشيء إذا جرّ على الأرض يهتزّ ويضطرب في الغالب فعبّروا عن هذا الاهتزاز والصعود والنزول في الشيء المجرور باختيار حرف الراء لما فيها من تكرير[٢٥].

ففي هذا المظهرالجديد من مظاهرالدلالة الصوتية تبنّى ابن جني أحداث المعنى على ترتيب أصوات الحروف المشكلة لهذا المعنى، فكلّ معنى يتقابل مع الصوت، وتتابع أحداث الفعل تبعاً لتوالي الأصوات.

– اختلاف ترتيب الأصوات واتّفاق المعنى(الاشتقاق الكبير):ينشأ هذا الضرب من تقلّب الأصل الواحد والمادة الواحدة إلى صور مختلفة يجمعها كلّها معنى واحد .جعل ابن جني التّقديم والتأخير في الأصل الواحد من مظاهر الدلالة الصوتية؛ فإنَّ الحروف الأصول تشترك أصواتها في التعبير عن معنى بعينه، وحين تتقلّب هذه الحروف تكون معانيها متقاربة، و إن لم يكن النّظم واحداً.

يبدو أنّ الرابط الّذي اهتدى إليه ابن جني في هذه التقاليب يتّسم بالعمومية وبلغت شدّة عمومه حدّ الغموض و عدم التحديد أحياناً.

وممّا ذكره المؤلف من المعاني الجامعة لتقليبات الأصول هوالقوّة و الشدّة في تقلّبات (ج ب ر):منها :(الجَبر:الملك لقوّته وتقويته لغيره) / مادّة (ج ر ب)، ومنها :(رجل مجرّب إذا جرّبته الأمور وأحكمته فقويت مُنّته واستدّت شكيمته) / مادّة (ب ج ر) ومنها :(الأبجر والبُجرة وهو القوي السُرَّة) / مادّة (ب ر ج) ، ومنها :(البرج لقوّته في نفسه و قوّة ما يليه به) / مادّة (ر ج ب)،ومنها :(رجّبت الرجل إذا عظّمته وقويت أمره) /مادّة (ر ب ج)، ومنها:(الربّاجي وهو الرجل يفخر بأكثر من فعله)[٢٦].

* **معجم مقاييس اللّغة**:معجم لغوي وضعه أحمد بن فارس (ت ٣٩٥ ه). رتّب موادّ معجمه وفق تدرّج الألفباء، وجعل لكلّ حرف كتاباً، ثمّ قسّم كل كتاب ثلاثة أبواب :باب الثنائي المضاعف، وفيه الرباعي

المضاعف؛ باب الثلاثي في الأصول من الموادّ؛ باب ما جاء على أكثر من ثلاثة أحرف أصلية.

حاول ابن فارس في معجمه أن يردّ كل مادّة من مواد اللغة إلى معنًى أو معانٍ، تشترك بها هذه المفردات، فاتّخذ النظرية الثنائية أساساً لعمل معجمه.تؤكّد هذه النظرية على أنّ للصوت قيمة دلاليّة سواء كان مفرداً أو مركباً، والقصد من التركيب تآلف صوت مع صوت آخر، ودخولها في عدد من الكلمات، تشترك في المعنى العام.

تابع ابن فارس جهود ابن جني في قضية الدلالة الصوتية بنظرية الثنائيات. يبدو ابن فارس في بعض أمثلته أقرب إلى نظرية ابن جني في التّقاليب،غير أنّ ابن فارس لم يلزم نفسه بها؛ إذ إنّه ينطلق من أصل ثنائي،مزيداً عليه في كلّ مرّة صوتاً معيّناً يعمل على إبراز القيم التعبيريّة الّتي تعمل على تنويع المعنى الأصلي. فيبدأ بعض أبوابه بالبنية الثنائية، مزيداً عليها صوتاً آخر يثلّثها، رادّاً المواد المتشكّلة إلى أصل دلالي عام. فيرى مثلاً في باب (القاف والطاء وما يثلّثهما) أنّ المعنى الجامع والمشترك هو القطع: قطّ : قطع الشيء بسرعة عرضاً / قطع: صرم وإبانة شيء من شيء / قطف: أخذ ثمرة من شجرة / قطل: قطع الشيء / قطم: قطع الشيء / قطر: المقاربة في المشي / قطن: استقرار بمكان وسكون[٢٧].

ولعلّ أوّل من انتبه للنظرية الثنائية ومالها من الدور في ظاهرة الدلالة الصوتية بشكل واضح، هو أحمدبن فارس في معجمه هذا، ثمّ سار على نهجه عدد من اللغويين منهم: صبحي الصالح ومحمدّ المبارك.

*** دراسات في فقه اللغة (١٩٦٠ م):** الكتاب حصيلة تدريس صبحي الصالحفي جامعتي بغداد ودمشق. نسّق المؤلف ما طرحه عن فقه اللغة في ثلاثة أبواب كبيرة: فقه اللغة، نشأته وتطوّره؛ العربية بين أخواتها الساميّة؛ خصائص العربية الفصحى.

يقدّم موضوع الدلالة الصوتية ضمن ما عنونه بـ (القيمة التعبيرية للحرف/مناسبة حروف العربية لمعانيها)، فدرس هذه الظاهرة ضمن باب (خصائص العربية الفصحى) إذ يعتبرها خصيصة بارزة من خصائص اللغة العربية مثل ظاهرة الإعراب والاشتقاق.

يستعرض الصالح ما لاحظه القدامى من مناسبة أصوات العربية لمعانيها وما لمحوه في الصوت العربي من القيمة التعبيرية الموحية ثم يذكر القيمة التعبيرية للصوت مع أخيه في مقطع ثنائي،اعتماداً على القول بثنائية اللفظ العربي، فيعرض أمثلة منسّقة في الحالتين: البساطة والتركيب.

أمّا حالة البساطة فالمراد منها أنّ الحرف الواحد– وهوجزء من كلمة– يقع على صوت معيّن، ثمّ يوحي بالمعنى المناسب.ولهذه الحالة ثلاثة مستويات:في أوّل الكلمة و وسطها وآخرها.يعتمد المؤلف في هذا القسم على أمثلة ابن جني تماماً غيرأنّه ينظّمها في إطار هذه المستويات الثلاثة.

وحالة التركيب فيلاحظ فيها الصالح كذلك القيمة التعبيرية للصوت مع أخيه في لفظ ثنائي، ويقدّم في هذه الحالة الثانية ما تمثّل به ابن فارس في مقاييسه من الأمثلة.

***تهذيب المقدّمة اللغوية(١٩٦٩ م):** الكتاب من تأليفات عبدالله العلايلي، وضعه في أربعة أبواب:التّطور اللغوي ونشوء العربية ؛ العربي الصحيح ومستقبل العربية؛ داء العربية ودواءها:موازين في اللغة العربية؛ شكليات اللغة:الخارجية ثمّ الداخلية. يتناول المؤلف في الكتاب هذا معظم المناهج المقرّرة لمادّة فقه اللغة في الجامعات العربية.

في أواخرالقرن التاسع عشر كان الاتّجاه الغالب للغويين العرب هو القول بالصلة الوثيقة بين الصوت والدلالة، فقام بعض الباحثين المعاصرين بتناول هذه الصلة حتّى بلغ التعسّف ببعضهم أن قيّد معنى لكل صوت، فمنهم عبدالله العلايلي في كتابه هذا.

نجد الباحث في الباب الأول من كتابه ذيل مبحث (معاني الحروف)،يقيّد معنى لكل صوت يدّل عليه و يخصّه، فيعرض هذه المعاني على هذا النحو: الهمزة يدلّ على الجوفية، وعلى ما هو وعاء للمعنى، ويدلّ على ما يصير طبعاً من الصفات / الباء يدلّ على بلوغ المعنى في الشيء بلوغاً تاماً، ويدلّ على القوام الصلب بالتفعّل / التاء يدلّ على الاضطراب في الطبيعة /الثاء يدلّ على التعلّق بالشيء تعلّقاً له علامته الظاهرة سواء في الحسّ أو المعنى / الجيم يدلّ على العظم مطلقاً / الحاء يدلّ على التماسك البالغ وبالأخصّ في الخفيّات / الخاء يدلّ على المطاوعة والانتشار، وعلى التلاشي مطلقاً / الدال يدلّ على التصلّب، وعلى التغيّر المتوزّع / الذال يدلّ على التفرّد / الراء يدلّ على شيوع الوصف / الزاي يدلّ على التقلّع القوي أو الانتزاع القوي / السين يدلّ على السعة والبسطة / الشين يدلّ على التفشي بغير نظام / الصاد يدلّ على المعالجة الشديدة /الضاد يدلّ على الغلبة تحت الثقل / الطاء يدلّ على الملكة في الصفة، وعلى الالتواء والانكسار / الظاء يدلّ على التمكّن /العين يدلّ على الخلوّ الباطن،أو على الخلوّ مطلقاً /الغين يدلّ على كمال المعنى في الخفاء / الفاء يدلّ على لازم المعنى،أي يدلّ على المعنى الكنائي / القاف يدلّ على المفاجأة التي تحدث صوتاً / الكاف يدلّ على الشيء ينتج عن الشيء في احتكاك / اللام يدلّ على الانطباع بالشيء بعد تكلّفه /الميم يدلّ على الانجماع والانضمام /النون يدلّ على البطون في الشيء،أو على تمكّن المعنى تمكّناً تظهر أعراضه / الهاء يدلّ على التلاشي /الواو يدلّ على الانفعال المؤثر في الظواهر/ الياء يدلّ على الانفعال المؤثر في البواطن[٢٨].

وكثير من الباحثين اللغويين ينقدون عمل العلايلي في تقديم قائمته لبيان معاني الأصوات العربية، منهم: محمّد المبارك عندما يعتبرعمل

العلايلي أمراً عجالاً دون متابعة التحرّي والبحث[٢٩]،وأيضاً عبدالكريم مجاهد حيث يعدّ تصوّر العلايلي بأنّ لكلّ صوت عربي دلالة معيّنة، غلواً ومبالغة في هذا الباب[٣٠].

وممّا يؤخذ على العلايلي في تقديمه نتائج عامّة حول معاني الأصوات العربية قبل الاستقراء، أنّه لايقدّم أمثلة أو استشهادات لدعم ما ذهب إليه بل يكتفي ببيان الحكم، غير أنّنا نجد حسن عباس، وهو يقوم بهذا العمل في كتابه خصائص الحروف العربية ومعانيها.

وهناك من اعتمد آراء العلايلي في دراساتهم –رغم ما سلف من الملاحظات– من هؤلاء: مهدي عناد قبها في كتابه التحليل الصوتي للنص، بعض قصار سور القرآن الكريم.

* **فقه اللغة وخصائص العربية (١٩٧٢م):**ألّفه محمّد المبارك، والواقع أنّ الكتاب مجموعة محاضرات جمعها من كتابيه (فقه اللغة) و(خصائص العربية ومنهجها الأصيل في التجديد والتوليد).

اكتفى المؤلف ببيان عناوين المباحث دون أن يوزّعها في أبواب وفصول. يشير الباحث إلى الدلالة الصوتية في مواضع متعددّة من كتابه: في مبحث (أنواع الاشتقاق)، ثمّ مبحث (الخصائص الصوتية)، و قد عبّر عن هذه الدلالة بعنوان (القيمة التعبيريّة أو البيانية للحروف).

في مبحث (أنواع الاشتقاق) يبدأ الباحث كلامه ببيان النظرية الثنائية ثمّ يفرّع منها القول بتقارب معاني الألفاظ لتقارب أصواتها، فيذكر أمثلة في هذا المبحث بالاعتماد على منهج ابن فارس في معجمه المقاييس. و في مبحث (الخصائص الصوتية):يقدّم المؤلف خصائص اللغة العربية، ومنها الدلالة الصوتية إذ يعدّها خاصيّة معجبة من خصائص اللغة العربية، ثمّ يقوم ببيان مصاديق هذه المناسبة، معتمداً على أمثلة ابن جني.

* **خصائص الحروف العربية و معانيها(١٩٩٨م):**من مصنّفات حسن عباس، نسّقه في مدخل وأربعة أبواب هي: العلاقات الفطرية بين الحروف العربية والحواس والمشاعر الإنسانية؛ معاني الحروف العربية على واقع المعاجم اللغوية؛ في التطبيق على خصائص الحروف العربية ومعانيها، معالجة الشعور كحاسة سادسة.

يدور الكتاب حول عرض نظريّة جديدة في قضية الدلالة الصوتية، نظرية تطرح العلاقة الفطريّة الذاتيّة بين أصوات الحروف، وبين الحواس الخمس والمشاعر الإنسانية.

استعرض المؤلف المعاني التراثيّة لجميع الكلمات الّتي يشارك كل صوت في تراكيبها لمعرفة النسبة المئويّة لتأثير كل خاصية من خصائصه الصوتيّة في هذه المعاني، وبذلك يحدّد لكل صوت معانيه الذاتيّة. و قد اعتمد على المعجم الوسيط الحديث في تقصيّاته المصادر الجذور.

يعلّل المؤلف سبب اختياره هذا المعجم قائلاً: «لقد اعتمدت المعجم الوسيط الحديث في تقصيّاتي،و لم

اعتمد المعاجم المطوّلة لقدامى اللغوىين و محدثهم أمثال: الكشاف للزمخشري، تاج العروس للزبيدي، القاموس المحيط للفيروز آبادي، محيط المحيط لبطرس البستاني ولسان العرب لابن منظور؛ وذلك لأنّ زيادة المفردات فيها عن الوسيط هو في الغالب عن غرائب الكلم لغرائب المعاني من مزيدات الرباعي والخماسي ،أو من المولد أو المعرب أو المحدث، أو الدخيل أو العامي ممّا هو أبعد في الزمن عن النشأة الفطرية للعربية، وعن أصالتها.[٣١]»

يقوم حسن عباس باستخراج المصادر الّتي تبدأ بكلّ صوت مع معانيها أو تنتهي به،و قد اقتصرت تقصيّاته على الأفعال أو الأسماء العربيّة القحّة، ممّا ليس مولداً بعد عصر الرواية والتدوين، أو معّرباً عن لفظ أجنبي، أو دخيلاً دون تعريب، أو عامياً، أو أسماء لحشرة أو نبات ليس وصفاً لفعل أو اسم. يسعى المؤلف فيما بعد أن يوزّع الأصوات العربية بين الحواس الخمس والمشاعر الانسانية، فيجد لكلّ منها صوت أو أكثر عدا حاسّة الشمّ الّتي لم تختصّ بصوت معيّن.

على سبيل المثال تقدّم منهجه في عدّ صوت (الخاء) من الأصوات الشعوريّة المعبّرة عن الانفعالات النفسيّة[٣٢].عثر المؤلف على مئتين وخمسين مصدراً جذراً تبدأ بالخاء بعد رجوعه إلى المعجم الوسيط، كان منها تسعة وستّون مصدراً تدلّ معانيها على أمراض نفسيّة وعيوب أخلاقيّة، منها: خبّ،خبث،خبل (فسد عقله و جنّ)،خرص (كذب)،خرف (فسد عقله من الكبر)،خلس ،خان.

كما كان منها ثلاثون مصدراً للأمراض والعيوب الجسديّة، منها: ختر (استرخى وضعف من مرض أو شراب)،خرزت العين (صغرت و ضاقت خلقه)، خزل (كسر وسط ظهره)، خضرف (هرم و ترهّل جلده) .وكان منها تسعة عشر مصدراً للقذارة والبشاعة، منها: خثي البقر(ألقى ما بجوفه من رَوث)، خمّ اللّحم (أنتن)،خوِث(عظم بطنه واسترخى)؛ وكان منها خمسة وأربعون تدلّ معانيها على الزوال والتخريب والخدش،منها: خدش،خرب،خرش،خزّه بالسّهم (أصابه به و أنفذه)؛وكان منها سبعة وثلاثون مصدراً تدلّ على التفاهة والاضطراب، منها: خبت ذكره،خبخب الشيء(استرخى واضطرب)،الخصاصة (الفقر والحاجة وسوء الحال)،خمل ذكره؛ ومنها إثناعشر مصدراً لأصوات مشوّهة لا صفاء فيها ولا تطريب، منها: خرشمت الضبع (صوتت في أكلها).الخفخاف (الّذي يخرج صوته من أنفه)،خار الثور(صاح).

هكذا يكون من معاني (الخاء) في أوّل المصادر(الأمراض والعيوب النفسيّة والعقليّة والأخلاقيّة والجسديّة والقذارة والزوال والتخريب) فتكون نسبة تأثير الخاء في معاني المصادر الّتي تبدأ بها (٨٦%)، لذلك يعدّ حسن عباس صوت (الخاء) من الأصوات الشعورية الرديئة.

ويتبع هذا النّهج لتوزيع جميع الأصوات العربيّة بين الحواس الخمس والمشاعر الإنسانية، فيصنّف الأصوات بتبعها على هذا النحو: الأصوات اللّمسية: (ت / ث / ذ / د / ك / م)؛ الذوقية: (ر/ ل)؛ الشميّة: ...؛البصريّة: (الألف المهموزة و اللينة / ب / ج / س/ ش/ ط / ظ / غ / ف / و / ي)؛ السمعيّة: (ز / ق)؛ الشعورية غير الحلقيّة: (ص / ض / ن)؛ الشعورية الحلقيّة: (خ / ح / ه / ع).

استثمر بعض اللغويين هذه النظرية في دراساتهم للتطبيق على القرآن أو الشعر،من هذه الدراسات :حسن عباس نفسه في كتابه إطلالة على الإعجاز اللغوي في القرآن؛ وأيضاً كتاب الشعر الجاهلي من الإيقاع إلى الدلالة، معلّقة عمروبن كلثوم نموذجاً لرمضان عامر.

الاتّجاه الثاني:الدلالة الصوتية في الكتب،رؤية تطبيقية:

الدلالة الصوتية في القرآن:

إنّ أصغر وحدة صوتيّة في القرآن يمكنها أن تمثّل مادّة بحثيّة، لها قيمتها الدلالية. فكلّ صوت هذا الكتاب وُضع موضعه حتّى لايصلح غيره ليحلّ محلّه، فالقرآن معجز بأصواته كما هو معجز في ألفاظه و تراكيبه، فهو كتاب«لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه»(فصّلت،٤٢) لا في ألفاظه ولا في معانيه؛ لأنّه «تنزيل من حكيم حميد»(فصّلت،٤٢).

عنيت الدراسات القرآنية المعاصرة بالبحث عن ألوان جديدة من الإعجاز اللغوي،وكانت الدراسات في مجال الدلالة الصوتية لها عناية خاصّة في السور المكية. فبدت رؤية البنية الصوتية في القرآن عند دارسيه رؤية ناضجة منهجية، مؤسّسة على عناصر البنية التعبيرية والبيانية:(الحرف/الكلمة/الآية/السورة).نرى ملامح الدلالة الصوتية في هذه الدراسات بالتركيزعلى صفات الأصوات ومخارجها وكيفية نطقها ومقاطعها.

من إعجاز القرآن الصوتي أن يستوعب جميع مظاهر الدلالة في مجالاتها الواسعة و يتمرّس في استيفاء وجوه التعبيرعنها بمختلف الصور الناطقة، ممّا أدّى إلى اهتمام بعض الباحثين بالكشف عن مظاهرالدلالة الصوتية في القرآن، منها يعالج البحث أهم هذه التأليفات فيما يأتي:

*** إطلالة على الإعجاز اللغوي في القرآن (١٩٩٤ م):** حسن عباس صاحب كتاب إطالة على الإعجاز اللغوي في القرآن. وضعه في سبعة فصول ويقوم فيها بتطبيق نظريته أي (العلاقة الوثيقة بين أصوات الحروف وبين الحواس الخمس والمشاعر الإنسانية) على بعض سور القرآن وآياته ومفرداته وفواصله، هادفاً إلى الكشف عن إعجازه اللغوي.

يبدأ الباحث في الفصل الرابع بعرض الترادفات القرآنية في ستّ مجموعات، هي:

المجموعة الأولى:(خلع ونزع) / المجموعة الثانية:(أخبر و أنبأ) / المجموعة الثالثة:(شكروحمد) المجموعة الرابعة:(غفر وعفا) / المجموعة الخامسة:(الغيث والمطر) / المجموعة السادسة:(خاصم ونازع).

يسعى المؤلف إلى أن يكشف عن الفروق الموجودة في معاني كلّ المجموعة، مركّزاً على اختلاف أصواتها.

وفي الفصل الخامس، يعالج ثلاثة من السور المكية نموذجاً:الناس،الفلق،والإخلاص، وقد حاول أن يربط بين مقتضى حال السورة وخصائص بعض الأصوات المتردّدة، و كذلك علاقة الفواصل بالمقتضى.

خصّص حسن عباس كلامه في الفصل السادس لدراسة الفاصلة القرآنية (الراء) ومعانيها بين السور المكيّة والمدنيّة بشكل عام، وفي سورة القمر خاصّة.

و في الفصل الأخير، يحصر تطبيقه بدراسة النون والميم في القوافي القرآنية، مركزاً على سورة الفاتحة نموذجاً.

*** الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم (٢٠٠٨ م):** بحث لمحمّد حسين علي الصغير في خصائص الصوت القرآني وملامحه ومميّزاته وللكتاب ستّة فصول انتظمت فيه.

عالج المؤلف بأصالة استنتاجية مظاهر الدلالة الصوتية، وقد اعتمد في دراسته هذه على خصائص الأصوات:صفاتها، ومخارجها، وكيفية نطقها، وما يصيبها من شدّة أو مدّ أو تضعيف أو طول، ومن هذه المظاهر في آيات القرآن خاصّة آيات القيامة، أشار الباحث إلى ما يلي:

١-مادلّ على الفزع الهائل: يذهب علي الصغير إلى أنّ القرآن استعمل طائفة من الألفاظ، وقد اختار أصواتها بما يتناسب مع أصدائها العالية الفظيعة، واستوحى دلالتها من جنس صياغتها،فكانت دالّة على ذاتها بذاتها. فيتمثّل الباحث لهذا القسم مجموعة من المفردات، ومنها: مادّة (الاصطراخ).

٢-الإغراق في مدّ الصوت واستطالته: يرى المؤلف أنّ هنالك مقاطع صوتية مغرقة في الطول والمدّ والتشديد، نستوحي من دلالتها الصوتية مدى شدّتها وحدّتها وبالتالي أهميّتها.ويذكر لهذا القسم شواهد منها: (الحاقّة)،(الصاخّة)،(الطامّة).

٣-الألفاظ الدالّة على الأصوات: يعتمد الباحث في هذا القسم على ابن جني وأمثلته في الخصائص[٣٣].

*** النسق القرآني،دراسة أسلوبية (٢٠١٠ م):** ألّفه محمّد ديب الجاجي، هادفاً إلى إثبات أنّ النسق القرآني وتميّزه المتفرّد، لم يكن أثراً تاريخياً أو عملاً فنياً استنفد أغراضه، بل مازال في ساحة النّص المتفرّد، في سموّ التعبير وعمق الدلالة وقوّة الإثارة و التأثير كما كان غنياً بمعطياته، وهو يتعامل مع أحدث النظريات الأدبية الحديثة.

تبدو أهمّية الكتاب في أنّه يكتشف من خلال أبوابه الأربعة، أنّ النسق القرآني يعتمد في أدائه التعبيري على سمتين بارزتين يفرد بهما: دقّة الاختيار،

وحسن التوظيف، وتتّضح آثارهما في الصيغ التعبيريّة و الجمالية الّتي يتشكّل منها الأسلوب العام بكلّ أبعاده الصوتية و النحوية و البلاغية و الدلالية.

يشير الباحث في البعد الصوتي من هذه الأبعاد إلى المناسبة بين الصوت والمعنى في أكثر مباحث الكتاب، من أبرزها: انسجام الصوت مع المعنى. يسعى المؤلف إلى أن يثبت وجود الانسجام بين المفردات القرآنية و معانيها، ويرى أنّ المفردات جاءت لتخدم النسق الصوتي، ممّا سمّاه الدارسون بـ(حسن النسق) و للإشارة إلى هذا الانسجام، اعتمد المؤلف على صفات الأصوات و خصائص المخارج و التغييرات الّتي تعتريها عند نطقها.

ومن هذه المفردات يرد المؤلف من الشواهد القرآنية: كلمة (كبكبوا)/ كلمة(أغطش)/كلمات(القارعة)،(الصاخّة)،(الطّامّة)، و(الحاقّة).

***التحليل الصوتي للنص،بعض قصار سور القرآن أنموذجاً (٢٠١٣ م):** من تصنيفات مهدي عناد قبها. اشتمل الكتاب على مجموعة من الدراسات الصوتية القرآنية بهدف إبراز قيمة الجانب الصوتي في النصوص الأدبية ضمن ثلاثة فصول.

يخصّ الباحث الفصل الأخير من كتابه بدراسة المناسبة بين الصوت القرآني ومعناه، في سور قصار، هي:التكاثر،العصر،الفيل،قريش،الكوثر،الإخلاص،النا س. فيقوم بتحليل هذه السور صوتياً بأسلوب إحصائي فيحصي جميع عناصرها الصوتية لتبيين دلالاتها، وفي تعيين هذه الدلالات استعان بآراء العلايلي في كتابه تهذيب المقدّمة اللغوية.

حاول الباحث أن يبرز قيمة العناصر الصوتيّة أي:مخارج الأصوات وصفاتها والمقاطع الصوتيّة في تشكيل النّص الفني المؤثّر في متلّقيه، وقيمتها في تعميق فهم هذا النص.

أمّا أسلوب المؤلف الحديث في الكتاب فهو يحدّد المحور العام للسورة ومقاطعها، ثمّ يكتبها كتابة صوتية ويقدم لها تفسيرا موجزا، كل ذلك بأسلوب إحصائي.على سبيل المثال يحلّل المؤلف سورة الكوثر تحليلاً صوتياً على النسق التالي:

كتابة السورة صوتية،مع تحديد مقاطعها / تفسير موجز للسورة/ تحليل صوتي للسورة / الجدول الإحصائي وعرض نتائج الإحصائيات.

□الدلالة الصوتية في الشعر:

يخطو الشاعرخطواته الأولى باتّجاه اللّغة، الّتي هي في الوقت عينه أبنية من الأصوات الّتي يجسّد فيها الشاعر انفعالاته وأحاسيسه، لا بطريق عشوائي، بل بشكل محسوب «فإنّ كلّ ما تقدّم من تكرار لبعض الأصوات خلال النّص ولبعض الكلمات، ليس خاضعاً لقانون يحكمه، وإنّما مردّ ذلك إلى مقاصد الشاعرو الأهداف الّتي يتوخّاها.[٣٤]»إنّ الشاعريحاول أن يربط بين الجانب الصوتي والجانب المعنوي؛ لأنّ الموسيقى الكاملة للشعر لاتصدرعن الصوت بقيمته الصوتية المجّردة، بل تنشأ عن براعة الشاعرالمجيد في التوحيد بين خصائص اللفظة الصوتية و بين ظلال معانيها.

إذن، فالكلمات في بنية النصوص الأدبية يحملها الأديب أصواتاً مختارة مقصودة، تكون لحمة قوية مع مراداته وغاياته، بل إنّ دلالة هذه الكلمات عبرنصّه مرتبطة بهذه الأصوات حين تتشاكل مع بعضها البعض، إلى الحدّ الّذي يجعل منها الأديب «خلفية صوتية تحوّل النّص إلى حركة و حياة،تنقل المتلّقي من حالة الغفلة و الثبات إلى حالة اليقظة و القلق الّذي يجعله يتعايش مع النّص،لايسهوعنه ولايغفل.[٣٥]»

يهتمّ بعض الباحثين في دراساتهم النقدية بالكشف عن الصلات الموجودة بين الجانب الصوتي و الجانب المعنوي للشعر، معتقدين بأنّ الشاعر المجيد الفذّ هو الّذي يبرع في إيجاد التعامل بين البنية الصوتية و البنية التعبيرية. ومن هذه الدراسات قام البحث بمعالجة أهمّها كما يأتي:

*** البنى الأسلوبية،دراسة في أنشودة المطر للسّياب(٢٠٠٢ م):** دراسة لحسن ناظم، عرض فيها أساليب النّص الشعري في مجموعة (أنشودة المطر) لبدر شاكر السّياب. يرى المؤلف أنّ علم الأسلوب يمكن أن ينقسم على مستويات اللغة نفسها،غير أنّه في دراسته هذه قد اكتفى بثلاثة منها: الصوتي،النحوي، والدلالي.

إنّ الدراسات الأسلوبية تهتمّ بقضية الدلالة الصوتية اهتماماً خاصّاً؛ فالهدف الحقيقي لعلم الأسلوب يتمثّل في البحث عن العلاقات المتبادلة بين الدوال والمدلولات عبرالتحليل الدقيق للصلة بين جميع العناصر المدلولة، بحثاً يتوخّى تكاملها النهائي [٣٦] ولفهم دقيق هذه العلاقات لابدّ أن نكشف عن الدلالات الّتي توحي بها البنية الصوتية للكلمة.

في المستوى الصوتي يتناول الباحث شعر السياب تناولاً يدلّ على وعيه بالعلاقة المتبادلة بين التشكيل الصوتي للمقاطع وبين الدلالة الشعرية حيث يسعى أن يبّين هذه العلاقة بين الوصف الصوتي والدلالي الّتي يتمتّع بها السياب مع التركيز على عنصر القافية.

يتمثّل تكرار القوافي ما سمّاه المؤلف ب(الرمزية الصوتية) الّتي تتأسّس على علاقة بين البنية الصوتية للمقطع و دلالاتها؛ فيقوم بإحصاء أصوات القوافي في المقاطع الشعرية، كشفاً عن دلالاتها، وربط هذه الدلالات بالمفاهيم الموجودة في المقاطع.

*** مغاني النص:دراسات تطبيقيّة في الشعر الحديث(٢٠٠٦ م):** ألّفه سامح الرواشدةفي ثمانية أقسام. قد نبّه المؤلف في كتابه هذا على قيمة المستوى الموسيقى في القصيدة، وهو الناتج عن العناصر الصوتية، ودور هذه العناصر في تحقيق الخطاب الشعري. ومن مظاهر الإيقاع يشير إلى (التوازي الصوتي) ويقصد به تكرار أصوات من نمط معيّن في السطر الشعري أو المقطوعة، وما لها من الدلالات . يعدّ الباحث هذه السمة الإيقاعية مكوّناً بنيوياً أساسياً في الشعر، ولاسيّما الشعر الحديث، فلذلك يقوم بتطبيقها على ديوان الشاعر المعاصر يوسف الصائغ الّذي يحتفل شعره بهذه الظاهرة و يحتلّ التوازي الصوتي موقعاً مهماً في تشكيل نصّه الشعري، فيعالج بنية التوازي الصوتي

وأثر هذه البنية في تضافر المكونين الأساسيين للشعر، وهما الدلالة والإيقاع.

يؤكّد الرواشدة على أنّ تكرار أصوات معيّنة في النص الشعري قد أكسبه بعداً إيقاعياً، فيشير إلى ما يحقّقه هذا التكرار من فائدة على المستوى الدلالي. ويحاول أن يقيم الصلة بين الأصوات وصفاتها من جهة، ومعانيها المقصودة من جهة أخرى.

* **إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي،مدخل لغوي أسلوبي**(٢٠٠٧ م): يعدّ ما ألّفه محمّد العبد في أربعة فصول دراسة فنيّة تبحث عن جوهر الشعر في العصر الجاهلي، كاشفاً عن الأساليب اللغوية الّتي تسهم في إبداع المعنى، منها عنصر الصوت، وهو عنصر هام في الشعر الجاهلي كما عدّه المؤلف.

يرى الباحث لبعض الأصوات قدرة على التكيّف والتّوافق مع ظلال المشاعر في أدقّ حالاتها، ممّا يسميّه بـ (المحاكاة الصوتيّة)، ويقصد بها أنّ بنية الكلمة الصوتيّة توحي بالمعنى العام، ثمّ يطبّق المحاكاة الصوتيّة على الشعر الجاهلي خاصّة أشعار:الأعشى، أوس بن حجر، عبيد بن الأبرص، الخنساء، وزهيربن أبي سلمى.

وقد استعان لعرض هذه التطبيق بصفات الأصوات، إلى جانب اهتمامه بجهاز النطق عند أداء هذه الأصوات، ومخارجها، ويسعى أن يربط بين الحركات النطقية المصاحبة للصوت وبين ما يمكن أن تؤدّيه في الدلالة على المعنى.

* **الشعر الجاهلي من الإيقاع إلى الدلالة،معلّقة عمرو بن كلثوم أنموذجاً**(٢٠١٢ م): ألّفه رمضان عامر، ليتابع فيه دراسة الفنون المؤدية إلى شعرية الإيقاع في شعر عمرو بن كلثوم، تلك المولدة للفضاءات الدلاليّة.

دراسة الإيقاع لأي نصّ شعري تقوم على دراسة موسيقاه الخارجية الّتي تتولّد عن الوزن و تكرار تفعيلاته، والقافية في نهاية الأبيات والتزام الشاعر بها؛ وموسيقاه الداخلية النابعة من التناسق الصوتي و مناسبة الجرس الموسيقى مع المعنى و الموقف النفسي و أجوائه داخل النصّ.

الباحث كذلك يقوم بدراسة الإيقاع في شعر عمرو بن كلثوم بقسميه الداخلي والخارجي خلال بابين كبيرين: البنية الإيقاعية الخارجية والدلالة في معلقة عمروبن كلثوم؛ والبنية الإيقاعية الداخلية والدلالة في معلّقة عمروبن كلثوم.

وفي الإيقاع الداخلي نجده، مهتماً بدلالات الأصوات ضمن عدّة مباحث،منها:(البنية و الإيقاع)، (القافية) ،و(الأصوات والدلالة). يهدف المؤلف في هذه المباحث الثلاثة إلى الكشف عن الصلة بين الصوت والمعنى، مع التركيز على الأصوات ومخارجها إلى أن يجد مناسبة بين الأصوات و أحاسيس الإنسان الحسيّة، معتمداً على آراء حسن عباس في كتابه خصائص الحروف العربية ومعانيها.

نتائج البحث :

إنّ نظرة عامّة لما سبق ذكره تؤدّي إلى النتائج والآراء التالية، معتمدة على الأسئلة المطروحة في المقدمة:

* ذهب بعض اللغويين العرب إلى إثبات القيمة التعبيرية للصوت، ومن أجل ذلك كتبوا دراسات بمنهج نظري – تطبيقي من خلال الاستقراء لألفاظ اللغة العربية. تجلّى أوّل الإشارات و الومضات في قضية الدلالة الصوتية عند الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ) في معجمه العين، فهو يشير إلى أوّل مظاهر الدلالة الصوتية أي دلالة المقاطع الصوتية ، ثمّ أكمل سيبويه محاولة أستاذه في تصنيفه الكتاب ببيان مظهرآخر، وهو دلالة الصيغ والأوزان الخاصّة، إذ يكشف صلة وثيقة بين بعض المصادر ودلالاتها بسبب بنيتها الصوتية.

* ثمة تأليفات كثيرة في قضية الدلالة الصوتية، ومن بينها ما ذكره ابن جني إذ يعدّ بكتابه الخصائص رائداً في دراسة الدلالة الصوتية، فقد فطن لهذا النوع من الدلالة، إذ وجدناه يولي اهتماماً كبيراً للدلالة الصوتية. فقد انطلق ابن جني من الملامح الّتي رسمها الخليل وسيبويه في مظهرمن مظاهرالدلالة الصوتية أي مساوقة الصيغة للمعنى فنهج منهجهما، غيرأنّه نوّع دائرة هذا المظهربذكرصيغ أخرى، وبالتّالي وسّع نطاق الدلالة الصوتية بذكر شتّى المظاهر إذ أدرك الصلة بين أصوات الألفاظ بما فيها من المخارج والصفات والترتيب والتقليب، وبين معانيها. وممّا كشفها ابن جني من مظاهر الدلالة الصوتية هي: حكاية الأصوات الطبيعية، دلالة صفات الأصوات، دلالة مخارج الأصوات، دلالة ترتيب الأصوات على سمت الأحداث، الاشتقاق الكبير، والتقاليب.

* تمّ تطويرظاهرة الدلالة الصوتية بمحاولة إحصائية لحسن عباس في كتابه خصائص الحروف العربية ومعانيها. فهو يقدّم نظرية جديدة في أصوات اللغة العربية حيث يكشف علاقة فطرية ذاتية بين الأصوات اللغوية، وبين الحواس الخمس والمشاعر الإنسانية. استعرض المؤلف المعاني التراثية لجميع كلمات تشترك في صوت واحد وذلك من خلال إحصاء النسبة المئويّة ليعالج تأثير كلّ ميزة من المميّزات الصوتيّة على هذه المعاني ثمّ يستنتج لكلّ صوت معانيه الذاتيّة المتّصلة بالحواس الخمس والمشاعرالإنسانية، معتمداً على المعجم الوسيط الحديث في تقصّياته مصادر الجذور. وهكذا يوزّع جميع الأصوات العربية في صنف من مجموع أصناف الحواس الخمس والمشاعر الإنسانية.

* لم تقتصرالتأليفات في مادة الدلالة الصوتية على حدّ النظرية، بل ظهرت في السنوات الأخيرة محاولات جادّة لبحث العلاقة بين الصوت والدلالة، فاهتمّ اللغويون والنقّاد المعاصرون بتناول ظاهرة الدلالة الصوتية في نطاق النصوص الأدبية(القرآن- الشعر)، وما وصلوا إليه أنّ الوحدات الصوتية تصبح موحية بواسطة توظيفها المناسب في النصّ الأدبي من جانب الأديب، بمعنى أنّ الأديب الفذّ يستطيع أن يستغلّ الطاقات الصوتية الكامنة في

الوحدات الصوتية ليجعلها موحية دالّة على معان يقصدها. واعتمد هؤلاء الدارسون على نظريات القدامى عند تطبيق مظاهر الدلالة الصوتية على النصوص الأدبية، خاصّة على ابن جني.

الهوامش:

١-أنظر:ابن منظور،١٩٩٧م:مادّة صوت؛ابن فارس،٢٠٠٨م:مادّة صوت؛الفراهيدي،١٩٩٣م:مادة صوت.

٢-الموسوي،١٩٩٨م:١٤.

٣-حامدهلال ،٢٠٠٩م:١١.

٤-حامدهلال، ٢٠٠٧م:١٠٣.

٥-الزبيدي،١٩٩٧،٨م:٢٩٣.

٦-الداية،١٩٨٥م:٦.

٧-عبدالجليل،٢٠٠١م:١٧.

٨-أنظر:عكاشة،٢٠٠٤ م:٨ومابعدها.

٩-أنيس،١٩٩٩م:٢٧؛مجدي وهبة وكامل المهندس،١٩٨٤م:١٦٩.

١٠-الفاخري،٢٠٠٥م:٤٧.

١١-المصدر السابق:٤٧.

١٢-الخويسكي،٢٠٠٧م:٣٥.

١٣-الفراهيدي،١٩٩٣م:٢/٥٩.

١٤-بروكلمان،٢٠٠٥م: ١/١٣٥.

١٥-نبهان، ١٩٩٧م:٦٦.

١٦-سيبويه،١٩٩٩م:٢/٢١٨.

١٧-محمّد مايو،١٩٩٨م:١٣٠.

١٨ابن جني،٢٠٠٦م:٤٠٧.

١٩-المصدر نفسه:٤٠٨.

٢٠-المصدر نفسه:٨١٢.

٢١-مجدي وهبة وكامل المهندس،١٩٨٤م:٣٤٠.

٢٢-ابن جني،٢٠٠٦م:٤١٥.

٢٣-المصدر نفسه،٤٠٣.

٢٤-المصدر نفسه:٤١١.

٢٥-المصدر نفسه:٤١١.

٢٦-المصدر نفسه،٣٩٦.

٢٧-ابن فارس،٢٠٠٨م:٨٦٢.

٢٨-العلايلي،١٩٨٨م:٦٣-٦٤.

٢٩-المبارك،١٩٧٢م:١٠٥.

٣٠-مجاهد، ٢٠٠٤م:٤٠٨.

٣١-عباس،١٩٩٨م:١٢.

٣٢-أنظر المصدر السابق:١٧٤ومابعدها.

٣٣-أنظرعلي الصغير،٢٠٠٠م:١٦١ومابعدها.

٣٤-مفتاح،٢٠٠٥م:٤٣.

٣٥-المصدر نفسه:٤٣.

٣٦-فضل،١٩٩٨م:١٤١.

□المصادر و المراجع:

١-ابن جني،أبو الفتح عثمان،(ت٣٩٢ه)(٢٠٠٦ م)الخصائص.تح:محمّد على النّجار.بيروت،عالم الكتب،الطبعة الأولى.

٢-ابن فارس،أبوالحسين أحمد(ت ٣٩٥ ه)(٢٠٠٨ م):معجم مقاييس اللغة. بيروت،دار إحياء التراث العربي،الطبعة الأولى.

٣-ابن منظور،محمّد بن مكرم(ت ٧١١ ه)(١٩٩٧ م):لسان العرب.بيروت،دارصادر،الطبعة الأولى.

٤-أنيس،إبراهيم (١٩٩٩ م):الأصوات اللغوية.القاهرة،مكتبة الأنجلو المصرية،الطبعة الثالثة.

٥-بروكلمان،كارل(٢٠٠٥م):تاريخ الأدب العربي.تر:عبدالحليمالنجار.بيروت،دار الكتب الإسلامية،الطبعة الأولى.

٦-الجاجي،محمّد دياب(٢٠١٠ م):النسق القرآني،دراسة أسلوبية .بيروت،مؤسسة علوم القرآن،الطبعة الأولى.

٧ حامد هلال،عبدالغفار:(٢٠٠٧م)تجويد القرآن الكريم من منظورعلم الأصوات الحديث،القاهرة،مكتبة الآداب،الطبعة الثانية.

٨-(٢٠٠٩م)الصوتيات اللغوية،دراسة تطبيقية على أصوات اللغة العربية.القاهرة،داراكتاب الحديث،الطبعة الأولى.

٩-الخويسكي،زين كامل(٢٠٠٧م):الأصوات اللغوية،الرياض،دار المعرفة الجامعية،لاط.

١٠-الداية،فايز(١٩٨٥م):علم الدلالة العربي:النظرية والتطبيق،دمشق،دار الفكر المعاصر،الطبعة الأولى.

١١-الرواشدة،سامح(٢٠٠٦م):مغاني النص:دراسات تطبيقية في الشعر الحديث،بيروت،وزارة الثقافة، الطبعة الأولى.

١٢-سيبويه،عمروبن عثمان(ت ١٨٠ ه)(٩ ١٩٩ م):الكتاب.تعليق:إميل بديع يعقوب.بيروت ،دار الكتب العلمية،الطبعة الأولى.

١٣-الصالح،صبحي(١٩٦٠ م):دراسات في فقه اللغة.دمشق،دار العلم للملايين،الطبعة التاسعة.

١٤-عامر،رمضان(٢٠١٢ م):الشعر الجاهلي من الإيقاع إلى الدلالة،معلّقة عمروبنكلثوم أنموذجاً. القاهرة،مكتبة الآداب ،الطبعة الأولى.

عبّاس حسن :

١٥- (١٩٩٤ م):إطلالة على الإعجاز اللغوي في القرآن.دمشق،دارالأقصى،الطبعة الأولى.

١٦- (١٩٩٨ م):خصائص الحروف العربيّة و معانيها.دمشق،اتّحاد الكتاب العرب،الطبعة الأولى.

١٧- العبد،محمّد (٢٠٠٧ م):إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي،مدخل لغوي أسلوبي .القاهرة،مكتبة الآداب،الطبعة الثانية.

١٨-عبد الجليل،منقور(٢٠٠١ م):علم الدلالة.دمشق،منشورات اتّحاد الكتاب العرب،الطبعة الأولى.

١٩-عكاشة،محمود(٢٠٠٤م):التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة،القاهرة،دارالنشرللجامعات،الطبعة الأولى.

٢٠-العلايلي،عبدالله(١٩٦٩ م):تهذيب المقدّمة اللغوية. تح:أسعد أحمد علي.دمشق،دارالسؤال للنشر،الطبعة الرابعة.

٢١- الصغير، محمّد حسين علي (٢٠٠٠ م):الصوت اللغوي في القرآن. بيروت،دارالمؤرخ العربي ، الطبعة الأولى.

٢٢-الفاخري،صالح سليم عبدالقادر(٢٠٠٥ م):الدلالة الصوتية في اللغة العربية.الإسكندرية،المكتب العربي الحديث،الطبعة الأولى.

٢٣-الفراهيدي،الخليل بن أحمد(ت ١٧٥ ه)(١٩٩٣ م):معجم العين.تح:مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي.منشورات أسوة،الطبعة الأولى.

٢٤-فضل،صلاح(١٩٩٨م):علم الأسلوب:مبادئه وإجراءاته،القاهرة،دارالشروق،الطبعة الأولى.

٢٥-قبها،مهدي عنا(٢٠١٣ م):التحليل الصوتي للنص،بعض قصار سور القرآن الكريم أنموذجاً. عمان،دار أسامة للنشر،الطبعة الأولى.

٢٦-المبارك،محمّد(١٩٧٢ م): فقه اللغة و خصائص العربية،دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية و عرض لمنهج العربية الأصيل فيالجديد و التوليد.دمشق،دارلفكر،الطبعة الثانية.

٢٧ -مجاهد،عبدالكريم(٢٠٠٤م):علم اللسان العربي، أردن ،دار أسامة للنشروالتوزيع،الطبعة الثانية.

٢٨-مجدي وهبة وكامل المهندس(١٩٨٤م):معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب،بيروت،مكتبة لبنان ، الطبعة الثانية.

٢٩- محمّد مايو،عبد القادر(١٩٩٨ م):الوجيز في فقه اللغة العربية. بيروت،دارالقلم العربي،الطبعة الأولى.

٣٠- مفتاح،محمّد(٢٠٠٥م):تحليل الخطاب الشعري،إستراتيجية التناص،بيروت،المركزالثقافي العربي،الطبعة الرابعة.

٣١-الموسوي ، مناف مهدي محمد(١٩٩٨ م):علم الأصوات اللغوية.بيروت،عالم الكتب،الطبعة الأولى.

٣٢-ناظم،حسن(٢٠٠٢ م):البنى الأسلوبية،دراسة في أنشودة المطر للسياب.بيروت،المركز الثقافي العربي،الطبعة الأولى.